

فن الإدارة والسياسة
لمن يهمهم الأمر من ساستنا وقادتنا

oboi.kandi.com

الراعى والرعية

قال الراوى : كلنا راعٍ ومسئول عن رعيته يسوسها ويقودها إلى خير العمل ، وعمل الخير وتتجلى سياسة عمر - رضى الله عنه - فى أول منطق له .. لقد كان أول منطق نطق به ابن الخطاب حين أستخلف :

« إنما مثل العرب مثل جمل أنف أتباع قائده ، فليُنظر قائده حيث يقود !
وأما أنا فوربَّ الكعبة لأحملتهم على الطريق » .
ولما فرغ عمر من دفن أبى بكر - رضى الله عنه - نفّض يده عن تراب قبره ، ثم قام خطيباً مكانه فقال :

« إن الله ابتلاكم بى ، وابتلاى بكم ، وأبقانى فيكم بعد صاحبى ، فوالله لا يحضرنى شيء من أمركم فإليه أحد دونى ، ولا يتغيّب عنى قالوا^(١) فيه عن الجزاء والأمانة .

ولئن أحسنوا لأحسننَّ إليهم ، ولئن أساءوا لأتكلنَّ بهم .
قالوا : فوالله ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا .
وقال : اللهم إنى شديد فلبيّنى ، وإنى ضعيف فقوّنى ، وإنى بخيل فسخّنى .

خطبته حين بويع :

ويضع عمر - رضى الله عنه - النقط على الحروف موضحاً سياسته ذاكرة ما علّمه من خبر القوم فيقول مصارحاً رعيته فى خطبة له حين بويع :

إنى قد علمت أنّ قد كرهتم قيامى عليكم^(٢) ، ومن كرهه منكم ممّن ساءه أخذٌ بحق ، ودفعٌ عن باطل ، وضربٌ عنق من خالف الحق ، ونَحْنُ الباطل ، ودعا إليه ، فليس لأولئك عندى هودة^(٣) ولا مصانعة ، فليمت أولئك بغيظهم ، ولا يلومنّ إلا أنفسهم ، ولا يُيقنن إلا عليها .

والله ما لِمَن خائف إلى الباطل من عقوبة دون ضرب عنقه ؛ فإنّ السيف نعم

(١) ألا يألو آلوا ، وآلوا ، وآلّا : اجتهد ، وقتر ، وضعف . وقصر وأبطأ . ومنه إنى لا آلوك نصحاً .

(٢) ولايتى .

(٣) ملاينة .

الوزير هو للحق وأهله ، وقد أمر رسول الله ﷺ بالقتال على الحق ، وقاتل عليه ؛ فخذوا مني ما أعطيتكم ، وأعطوني ما أسألكم .
إني آخذكم بالحق غير معتد به ، وأعطيكم الحق غير قاصر عنه ، كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ بيني وبينكم .

لا يسألن أحد غير ذلك ، ولا يطمعن فيه عندي !

حسمه وحزمه في مواجهة الفتنة :

وكان عمر - رضى الله عنه - حازماً حاسماً في مواجهة نوازع النفس الإنسانية فيما يراه حقاً ..

فقد بلغه إعتراض عمرو بن العاص على سعد ، « فكتب إليه : « لئن لم تستقم لأميرك لأوجهن إليك رجلاً يضع سيفه في رأسك ، فيخرجه من بين رجليك » . فقال عمرو : هددني بعلى - والله .

متابعة القادة :

وكان عمر - رضى الله عنه - يتابع القادة ، ويقف على أخبارهم ، ويحاسبهم .

كتب - رضى الله عنه - إلى خالد بن الوليد :

إنه بلغنى أنك دخلت حماماً بالشام ، وأن من بها من الأعاجم أعدوا لك دلوفاً عجناً بخمر ، وإني أظنكم - آل المغيرة - ذرء النار^(١) .

من ذلك الوالى الذى يطبق أمر الله في عباده ؟!

ويحدثنا عمر - رضى الله عنه - عن ذلك الذى يطبق أمر الله في عباده فيقول :

لا يطبق أمر الله في عباده إلا رجل لا يصانع^(٢) ، ولا يضارع^(٣) ، ولا يتبع

(١) ذرء : خلق . وذرء النار : مخلوقين لها .

(٢) لا يصانع : لا يدارى . أصله أن يقول : اصنع لى شيئا أصنع لك شيئا آخر . ويقول زهير :

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسج والمصانعة المداراة ، ويقول الشاعر :

فدارهم ما دمت فى دارهم وأرضهم ما دمت فى أرضهم

وهى ما يسمى حديثاً اتفاق الإجماعى .

(٣) يضارع : يشبه فعله الرياء .

المطامع .

ولا يطبق أمر الله إلا رجل يتكلم بلسانه كله ، ولا يحقّ في الحق على جرّته^(١) .

ماذا كان يكره من اللباس ؟ :

وكان عمر - رضى الله عنه - يكره لبستين : إنه يقول : أكره لبستين :

١ - لبسة مشهورة ٢ - ولبسة محفورة .

الولاية في قريش :

وكان لعمر رأيه في الولاية .. إنه يقول :

تضيّق أنصارنا ، وتقسو ثقيفنا ، ومن ولى من العرب قرأ في حوضه^(٢) ، وملاً

وعاءه !

ولم أر لهذا الأمر مثل رجل من قريش أكل على ناجذه^(٣) .

عمر ومعاوية :

وكان لعمر - رضى الله عنه - رأى في معاوية فكان إذا رآه قال :

هذا كسرى العرب .

قال الراوى : لقد كانت المدينة في أيامه أشبه بمدرسة يتخرج فيها القضاة والعمال

والقواد والأمراء ، فلا يبعث إلى الأمصار إلا من اختبره في الجملة ، وقلما أخطأت فراسته في الناس ، وهو المثل الأمثل في جده .

● كان كعب بن سور جالسا عند عمر فجاءته امرأة تشتكى زوجها ، فقال

لكعب : إقض بينهما ، فلما قضى بما أعجبه ، وما لم يخطر له ببال ، قال لكعب : اذهب قاضياً على البصرة .

● وسأوم عمر بفرس فركبه ليشوره^(٤) فعطّب ، فقال للرجل : خذ فرسك ،

(١) حق يحقّ حقاً : اشتد غيظه . والجزّة : الجماعة من الناس يقيمون ويظعنون . وما يخرج البعير من بطنه ليضمغه ، ثم يلعقه . ويقال : هو لا يكظم على جرّته : لا يكتم سره .

(٢) قرأ في حوضه : جمع الماء فيه . والمراد استحوذ على الخير لأهله وقيلته ، والجملة بعدها مفسرة لها .

(٣) الناجد : الضرس ، وأكل على ناجذه : كتابة عن رعايته لقومه وحده عليهم .

(٤) ليخبره ، ويخبر به لينظر مدى صلاحيته .

فقال الرجل : لا .

قال : اجعل بيني وبينك حكماً .

قال الرجل : شريح .

فتحاكما إليه ، فقال شريح : يا أمير المؤمنين ، خذ ما ابتعت ، أو رد كما أخذت ، فقال عمر : وهل القضاء إلا هكذا ؛ سر إلى الكوفة ، فبعته قاضياً عليها !! قالوا : وإنه لأول يوم عرفه فيه ، وبقي شريح قاضياً هناك ستين سنة .

● وكتب إلى أبي موسى الأشعري : إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائج الناس ، فأكرم وجوه الناس ، فيحسب المسلم الضعيف من العدل أن يتصف في الحكم ولاقسمة .

يعنى أن عمر أوصى بالأعيان ، وإن كان يكره الشفاعة والوساطة ، فقد توسط مولى عمر بأن يكتب كتاباً إلى عامله في العراق ليكرم أحد من قصدوا إليه ، فانتهره عمر وسبه وقال : أتريد أن يظلم الناس ؟! ، وهل هو إلا رجل يسه ما يسعهم^(١) ؟!

● ولقد قالوا : « إذا^(٢) اختلف الناس في أمر فانظر كيف قضى عمر ؛ فإنه لم يكن يقضى في أمر لم يقض فيه قبله حتى يُشاور .

● وكان أبداً يأخذ آراء أصحابه لا يقطع أمراً عظيماً من دون إستشارتهم ، ويقول :

الرأى الفرد كالخيوط السحيل ، ولأرايان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مزار لا يكاد ينتقض^(٣) .

هذا ولو وضع علم عمر في كفة - كما قال ابن مسعود - ووضع علم أحياء العرب في كفة لرجح بهم علم عمر .

● وأنشد عمر ذات يوم شعر زهير بن أبى سلمى ، فلما بلغ قوله :

(١) الأشراف لابن أبى الدنيا .

(٢) طبقات ابن سعد .

(٣) السحيل حبل على قوة واحدة ، وأقوى منه البرم الذى جعل بين حبلين مفتولين ثم فتل الثلاثة حبلاً واحداً ، والمرار بكسر الميم : الحبل .

فإن الحق مقطعة ثلاث يمين ، أو نَفَار^(١) ، أو جلاء

جعل يتعجب من علمه بالحقوق ، وتفصيله بينها ويقول :

لا يخرج الحق من إحدى ثلاث :

إما يمين ، أو محاكمة ، أو حجة .

مجمل من إدارة عمر :

وقد كان شديدا في إقامة الحدود يُقيمها على أقرب الناس إليه .

● حدّ في الخمر ابنه !

● وعاقب ابن عمرو بن العاص عامل مصر ، لأن أحد قبضها استعداه عليه .

قال السائب بن يزيد :

كنا نُؤثّي بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمارة أبي بكر ، وصدر من خلافة عمر ، فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا ، وأرجلنا ، وأرديتنا ، حتى كان آخر إمرة عمر ، فجلد أربعين ، حتى إذا عَثُوا وفَسَقُوا جُلِدُوا ثمانين .

● أراد أن يحد جبلة بن الأيهم من ملوك غسان لأن رجلا فزاريا^(٢) في الحج وطىء على إزاره فلطمه جبلة فهشم أنفه ، وشكاه الفزارى فأراد عمر جبلة على أن يقتدى نفسه ، أو يأمر الرجل بلطمه ، فقال جبلة :

كيف ذلك وأنا ملك وهو سوقة ؟

فقال : إن الإسلام جمعكما ، وسوى بين الملك والسوقة في الحد ففر جبلة والتحق ببلاد الروم !

وكان ابن الخطاب يفحص أمورا لا تخطر ببال أحد :

● كتب إلى أبي موسى الأشعري : « إني قد بعثت إليك مع غاضرة بن سمرة العنبري بصحف ، فإذا أتاك لكذا ، وكذا فأعطه مائتي درهم ، وإن جاءك بعد ذلك فلا تعطه شيئا ، وأكتب إليّ في أيّ يوم قدم عليك » .

(١) التفار : التخاصم والحكم بين الخصوم بعد تبين الحجج . والجلاء : الوضوح والانكشاف بحيث يظهر الحق واضحا جليا فيقضى به لصاحبه دون يمين أو خصام .

(٢) فزارح أبي الفدا .

يريد بذلك أن يعلم من يستعملهم الجد والإهتمام ، والحرص على الأوقات وضبط المواعيد ، هو يعطى من أرسله بالصحف مائتى درهم إذا جد فوصل إلى البلد الذى عين له فى الأجل المضروب ، وإلا فيحرم أجرته .

● وكتب إلى حذيفة بعد ما ولاه المدائن وكثر المسلمات :

إنه بلغنى أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب ، فطلقها ، فكتب إليه :

لا أفعل حتى تخبرنى : أحلال أم حرام ؟ ، وما أردت بذلك ؟!

فكتب إليه : بل حلال ، ولكن فى نساء الأعاجم خلافة ، فإن أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم .

فقال : الآن نطلقها !

هذا مع أن عمر كان يقول : ليس قوم أكيس من أولاد السرارى ، لأنهم يجمعون عز العرب ، ودهاء العجم .

● وكتب إلى أبى موسى الأشعرى أيضا^(١) : إذا أتاك كتابى هذا فاضرب كاتبك سوطا ، واعزله عن عمله .

وذلك أن كاتب أبى موسى كتب إلى عمر : « من أبو موسى » وكان عليه أن يقول : من أبى موسى .

● ودبر عام الرمادة (١٧ - ١٨) تدييرا إداريا ناجعا عندما رأى الناس يهلكون من المجاعة ، فكتب إلى أمراء مصر والشام والعراق أن يوافوه بالميرة^(٢) ، فأتته القوافل تحمل طعاما كثيرا وغيره ، فوسع على الناس ، وكان قد قطع الطعام عن نفسه ، وأطعم الجياع ، ولولا تدابيره خللك أهل الحجاز جميعهم .

● ومن جملة تدابيره الإدارية أنه^(٣) « حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج من البلدان إلا بإذن وأجل ، فشكوه ، فبلغه ، فقام فقال : ألا إني قد سنت الإسلام سن البعير يبدأ فيكون جذعا ، ثم سنيّا ، ثم رباعيا ، ثم سدسيا ، ثم بازلا ،

(١) فبوح البلدان للبلاذرى .

(٢) الميرة : الطعام . وفى الكتاب العزيز : « خير أهلنا » سورة يوسف .

(٣) تاريخ الطبرى .

ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان !؟

ألا فإن الإسلام قد بزل .

ألا وإن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده ، ألا فأما وابن الخطاب حتى فلا ، إني قائم دون شُعب الحرّة آخذ بحلّاقم قريش ، وحُجَـزِها أن يتهافتوا في النار .

عمر في محراب العدالة ! :

قال الراوى : إن المساواة بين المتخاصمين في حد ذاتها حق وعدل ، وإن الحق فوق الجميع ، وإن العدل أعلى وأكبر من كل عظيم وكبير ، فما أنبل عمر في صرامته ، وما أعظم نزاهته وعظمته في حرصه على تحصين محراب العدالة المقدس !

ها هو ذا عمر - رضى الله عنه - يقول في أول خطبة له بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيّه ﷺ : « أيها الناسُ ، إنه - والله - ما فيكم أحدٌ أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحقُّ له ، ولا أضعفُ عندي من القوى حتى آخذ الحق منه » ثم نزل .

وكتب إلى أبى موسى الأشعري - وهى رسالته المشهورة في القضاء - :

سلام عليك ، أما بعد ؛ فإن القضاء فريضة مُحْكَمَةٌ ، وَسُنَّةٌ مَتَّبَعَةٌ ، فافهم إذا أُذِلِّي إليك^(١)؛ فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذَ له .

● آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف في خيفك^(٢)، ولا يأس ضعيف من عدلك .

● البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر .

والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرّم حلالاً .

● لا يمتنعك قضاء قضيتَه اليوم ، فراجعت فيه عقلك ، وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خيرٌ من التهادى في الباطل .

● الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك^(٣) مما ليس في كتاب ولا سنة ، ثم

(١) يقال أدلى إليه بحجته : أحضرها ، واحج بها ، أو أثبتها فوصل لها إلى دعواه .

(٢) ظلمك .

(٣) اخلط والتبس .

اعرف الأشباه والأمثال ؛ فقص الأمور عند ذلك بنظائرها واعمد إلى أقربها إلى الله ، وأشبهها بالحق ، واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينةً أمدأً ينتهي إليه ، فإن أحضر بينته ، وإلا استحلت عليه القضية ، فإنه أنفى للشك ، وأجل للعمى .

● المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد ، أو مجرباً عليه شهادة زور ، أو ظنيّاً في ولادٍ أو نسب ، فإن الله تولّى منكم السرائر ، ودرأ بالبينات والأيمان .

● وإياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم والتبكر عند الخصومات ؛ فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ، ويحسن به الزخر . فمن صحت نيته ، وأقبل على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلّق للناس بما يعلم أنه ليس من نفسه شانه الله ، فما بالك بثواب الله في عاجل رزق وخزائن رحمته ؟ والسلام .

قال الراوى :

● وكان عمر يأمر الناس بالتفقه في الدين ، ويحدّد في إرسال الفقهاء إلى الأمصار يفقهون المؤمنين ، ويعلمونهم دينهم ، وقد لا يرسلهم إلا بعد أخذ رأيهم .
● ولما أراد أن يرسل سعد بن عبيد ، وكان لا يسمى القارىء من الصحابة غيره قال له : هل لك في الشام ؟ فإن المسلمين نزفوا^(١) ، وإن العدو قد ذأروا عليهم . وذلك بعد طاعون عمواس .

● وكان يقول حين خرج معاذ بن جبل إلى الشام : لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها بالفقه ، ولقد كنت كلمت أبا بكر - رحمه الله - أن يجلسه لحاجة الناس إليه ، فأبى على وقال : رجل أراد جهاداً يريد الشهادة ؛ فلا أجلسه !

● وفي كتب عمر إلى قضاة وعماله ، كأبي موسى الأشعري ، والقاضي شريح ، وأبي عبيدة ، ومعاوية وغيرهم قوانين في الاشتراع والإدارة سنّها للمسلمين لا تزال إلى يوم الناس هي المعول عليها .

● ولقد قرأنا رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري ، فوجدنا أنه جمع فيها « جمل الأحكام ، واختصرها بأجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها إماماً ، ولا

(١) نزفوا : ماتوا ، وفنوا ، وذأروا عليهم : اجترأ ، ومن التعبيرات الحديثة : معركة الاستنزاف .

يجد محق عنها مَعْدِلًا ، ولا ظالم عن حدودها محيصا «^(١) .

● إن هذه الرسالة تظهر سماحة الشريعة الإسلامية ، وصلاحياتها لكل زمان ومكان .

كما تظهر حب الخليفة العظيم لحرية الرأى ، واستقلال الفكر ، وصيانة القضاء ، وتشجيع القضاة على الاجتهاد .

● إن بعض ما سنه عمر من الأحكام ، أو أشار إليه ، أو تركه لإجتهاد القاضى سبق به أرقى النواميس القضائية المعروفة فى العالم كله فى عصرنا الحاضر ، وإن شئت فقل : بل وفى العصور المقبلة أيضا .

ألم يقل لأبى موسى : « افهم إذا أُذلى إليك » .
وفى التشريعات الحديثة :

« للأخصام الحرية فى المدافعة عن حقوقهم » .

أى أن القاضى ملزم بسماع كل ما يقوله طرفا الخصومة - المادة ٢٢ من لائحة ترتيب المحاكم الوطنية - فقرة ثانية .

ألم يقل : « إنه لا ينفع تكلم بحق لإنفاذ له » .
وتأتى التشريعات الحديثة لتقول :

« تنفذ الأحكام النهائية جبرا على المحكوم عليه فى الأحكام المدنية ؛ بالحجز بالقوة ، أو بالقبض والسجن فى الأحكام الجنائية » .

ألم يقل : « آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك » ؟! وفى التشريعات الحديثة نجد ما يقابل ذلك :

« المواطنون لدى القانون سواء ، وهم متساوون فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية ، وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة ، لا تمييز بينهم فى ذلك » من مواد الدستور المصرى .

ألم يقل : « البينة على من أدى ، واليمين على من أنكر » ؟ .

(١) الكامل للمبرد .

ونجد في التشريعات الحديثة ما يقابل ذلك :

على الدائن إثبات دينه ، وعلى المدين إثبات براءته من الدين ، والإثبات يكون بالبينة ، والقرائن ، والكتابة على حسب كل حالة .

ألم يقل : « الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرّم حلالاً » ؟
وجاء في التشريعات الحديثة : « لا يجوز عمل الصلح في الحقوق المالية »^(١).

عود على بدء ! :

قال الراوى : يا سادة يا كرام ... عشت مع عمر - رضى الله عنه - في أول خطبة له حين ولى الخلافة ، وما كان عمر ممن أولع بإلقاء الخطب كثيراً ، على بلاغة فيه مستحكمة وعلم غزير ، ولا يرتقى المنبر إلا إذا قضت الضرورة ، وأراد بيان أمر ذهبت فيه نزوات النفوس مذهباً لا يرضاه .

وكثيراً ما قال :

إن هذا الأمر لا يصلح فيه إلا اللين في غير ضعف ، والقوى في غير عُنف .

وكذلك كان عمر يجمع بين اللين والشدة ، وهو إلى هذه - ولاسيماً على عماله - أقرب .

طريقة عمر في الإدارة :

وكانت طريقته في الإدارة هي طريقة أبى بكر وصاحبه من قبل : إطلاق الحريات في الشؤون الموضوعية ، وتقييده في المسائل العامة ، ومراقبته في خلوته وجلوته :
يقول المغيرة بن شعبه :

أفضل من أن يُخَدَّع ، وأعقل من أن يُخَدَّع !

وجاء في التاج المنسوب إلى الجاحظ :

● وكان علمه بمن نأى عنه من عماله ورعيته ، كعلمه بمن بات معه في مهاد واحد ، وعلى وساد واحد ، فلم يكن له في قطر من الأقطار ، ولا ناحية من النواحي عامل ولا أمير جيش إلا وعليه له عين لا يفارقه ما وجدته ، فكانت ألفاظ من بالمشرق

(١) أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام .

والمغرب عنده في كل مُنْصَبٍ ومُصْبَحٍ ، ونحن نرى ذلك في كتابه إلى عماله وعمالهم ، حتى كان العامل منهم لَيَتَّهِمُ أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَيْهِ وَأَخْصَهُمْ بِهِ .

مهمة العمال :

وكان عمر - رضى الله عنه - إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم^(١) فيقول :

إني لم استعملكم على أمة محمد على أشعارهم ، ولا على أبشارهم^(٢) ، وإنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة ، وتقضوا بينهم بالحق ، وتقسموا بينهم بالعدل . لا تجلدوا العرب فتذلوا ، ولا تجمروها^(٣) فتفتوها ، ولا تغفلوا عنها فتحرموها .

جودوا القرآن ، وأقلوا الرواية عن محمد ﷺ وأنا شريككم . وكان يقص من عماله ، وإذا شكى إليه عامل جمع بينه وبين من شكاه ، فإن صح عليه أمر يجب أخذه به أخذه .

● وكان إذا بعث أمراء الجيوش يوصيهم بتقوى الله ، وألا يعتدوا ولا يجبنوا عند اللقاء ، ولا يمثلوا عن القدرة ، ولا يسرفوا عند الظهور ، ولا يقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا ، وأن يتوقوا قتلهم إذا لُتقى الزحفان ، وشتت الغارات ، وألا يغلوا عند الغنائم ، وينزهوا الجهاد عن عرض الدنيا .

وهكذا يتضح لنا موقف عمر من عماله .. لقد كانوا عُرضَةً لكشف أحوالهم مهما بلغ من منزلتهم !

● وكان إذا شكى إليه عامل أرسل محمد بن مسلمة يكشف الحال ، وله عدة طرق في كشف سيرة عماله^(٤) :

منها أن يأمر عماله أن يوافوه بالموسم فإذا اجتمعوا قال : أيها الناس ، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ، ولا من أموالكم .

(١) تاريخ الطبرى .

(٢) الأشعار جمع شعر ، والأبشار جمع بشرة ، وهى ظاهر جلد الإنسان .

(٣) لا تؤخروها في دار الحرب .

(٤) أسد الغابة لابن الأثير .

إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم ، وليقسموا فيئكم بينكم ، فمن فُعل به غير ذلك فليقم ، فما قام إلا رجل واحد ، فقال : إن عاملك حملنا ضربني مائة سوط !

قال : فيم ضربته ؟

قم ، فاقصص منه !

فقام عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك إن فعلت هذا يكثر عليك ، ويكون سنة يأخذ بها من بعدك !

فقال : كيف لا أقيد . وقد رأيت رسول الله ﷺ يُقيد من نفسه^(١) !

قال : قد عفا ، فلنرضه .

قال : دونكم فأرضوه ، فافتدى منه بمائتي دينار كل سوط بدينارين .

وقال : من ظلمه عامله بمظلمة ، فلا إذن له عليّ إلا أن يرفعها إليّ حتى أقصّه

منه .

ف قيل له : أ رأيت إن أدب أمير رجلا من رعيته ، أتقصه منه ؟!

فقال : وما لي لا أقصّه منه ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه ؟!

نهج عمر لمن يخلفه :

ونهج عمر لمن يخلفه النهج الذي يجب السير عليه في تدبير الملك .

● فأوصى الخليفة بعده أن يقر عماله سنة فيما قبل .

● وأوصاه بتقوى^(٢) الله لا شريك له ، وبالمهاجرين الأولين خيرا ، وأن يعرف

لهم سابقتهم ، وأوصاه بالأنصار خيرا يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئتهم .

● وأوصاه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء العدو ، وحياة الفيء ، وأن لا يحمل

فيئهم إلا عن فضل منهم .

● وأوصاه بأهل البادية خيرا ، فإنهم أصل العرب ، ومادة الإسلام ، وأن

يأخذ من حواشي أموال أغنيائهم فيرده على فقرائهم .

(١) أقاد القتائل بالقتيل : قتله به .

(٢) البيان والتبيين للجاحظ .

● وأوصاه بأهل الذمة خيرا ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفهم فوق طاقتهم إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعا ، أو عن يد وهم صاغرون .

● وأوصاه بالعدل في الرعية ، والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ، وأن لا يؤثر غنيهم على فقيرهم ، وأن يشتد في أمر الله وحدوده ومعاصيه على قريب الناس وبعيدهم . ثم لا تأخذه في أحد رافة حتى ينتهك منه مثل ما انتهك من حرم الله ، ويجعل الناس عنده سواء لا يبالى على من وجب الحق ، ثم لا تأخذه في الله لومة لائم ،

● وأوصاه أن لا يرخص لنفسه ، ولا لغيره في ظلم أهل الذمة ، ونشده الله أن يرحم جماعة المسلمين ، ويحل كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، ويوقر عالمهم ، وأن لا يضر بهم فيذلوا ، ولا يستأثر عليهم بالفى فيغضبهم ، ولا يجرمهم عطاياهم عند محلها فيفقرهم ، ولا يجرمهم في البعوث فيقطع نسلهم ، ولا يجعل المال دولة بين الأغنياء منهم ، ولا يغلق بابهم دونهم فيأكل قوتهم ضعيفهم !

رضى الله عن عمر علم الولاة فن الإدارة .. وعلم الساسة كيف يسوسون الشعوب إلى شاطئ الأمن والأمان والحرية والسلام !

